

الاختيارات الشعرية في كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين
لابن سعيد الأندلسي (ت 685هـ)

دراسة نقدية

أعداد

أ.م.د. سري طه ياسين

الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية

Poetic selections In the Book
"The Banners of Distinguished and the Goals
of the Prominent Figures by Ibn Saeed Al Andalusy (d.685AH)

Critical Study

Assist .Prof. Dr. Sura Taha Yaseen

Iraqi university

college of Education for women

Department of Arabic Language

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

الاختيارات الشعرية

في كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي (ت 685هـ)

دراسة نقدية

أعداد

أ.م.د. سرى طه ياسين

الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية

المستخلص

يسعى هذا البحث إلى دراسة كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين) لابن سعيد الأندلسي المتوفى عام 685 هـ. والكتاب ذو أهمية خاصة فهو كتاب اختيارات شعرية إختصت بالعدوتين الواقعتين على جانبي مضيق طارق (الأندلس والمغرب) بما ذلك ما بات يعرف الآن تونس التي كانت تُسمى أفريقيا مضافا إليه جزيرة صقلية التي كانت حينها خاضعة للحكم العربي الإسلامي. وبدأ المؤلف اختياراته من القرن الخامس الهجري من عصر الطوائف إلى القرن السابع الهجري وهو العصر الموحد الذي عاصره المصنف ابن سعيد. والمصنف قام بجمع مجموعة من القصائد على وفق المعايير الأدبية السائدة في عصره وحسب ذائقته التي شكلت إلماحات نقدية. والكتاب يعتمد أسسا مكانية وزمانية وفنية مرتبة حسب الطبقات الاجتماعية التي أولاها المؤلف إهتماما خاصا. وأهتمت الدراسة بالاساليب البلاغية للأبيات التي ذكرها المؤلف مع شرح عن الموسيقى الداخلية والخارجية. وقد ذكر البحث نماذج من الشعر على وفق حاجة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الاختيارات، الغوص، الإبداع، الشعر

Abstract

This research seeks to study the book ((Banners of the distinguished and goals of the prominent figures) by Ibn Sa'īd Al-Andalusi, who died in 685 AH. The book is of special importance, as it is a book of poetic selections that selected from the two regions located on both sides of the Strait of Tariq (Andalusia and Morocco), including what is now known as Tunisia, which was called Africa, in addition to the island of Sicily, which was then subject to Arab Islamic rule. The author began his selections from the fifth century AH, (the era of the Taifas), to the seventh century AH (the Almohad era), which the author Ibn Sa'īd lived in. The author collected a group of poems according to the literary standards prevailing in his era and according to his taste, which formed critical hints. The book relied on spatial, temporal and artistic standards arranged according to the social classes to which the author paid special attention. The study focused on the rhetorical styles of the verses mentioned by the author, with an explanation of the internal and external music. It mentioned examples of poetry according to the needs of the study.

Keywords: selection, diving, creativity, poetry

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتجبين

المقدمة:

تكتسب كتب علي بن موسى بن سعيد أهمية خاصة فهي توثق الأدب الأندلسي في عصوره المختلفة ومنها سنوات الازدهار في عصر الموحدين. وعلى الرغم من أن ابن سعيد وضع كتباً في التاريخ والجغرافية والأدب، إلا أن كتبه الأدبية هي التي حظيت بالاهتمام الأوسع من الباحثين.

وتميزت كتب المصنف ابن سعيد الأدبية التي قامت على فكرة الإختيارات ومنها كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين) بمنهج دقيق يقوم على التوزيع المكاني وتحديد فترة زمنية محددة بالإضافة إلى الذائقة الادبية في الإختيار التي بلورت آراء ومفاهيم ذات طابع نقدي.

وشكلت الإختيارات الشعرية مادة كتابه موضوع البحث، وكانت مقتصرة على العدوتين؛ عدوة الأندلس وعدوة المغرب وقسم المصنف الأندلس إلى أربعة أقسام: غربها، ووسطها، وشرقها، وجزيرة يابسة (أحدى جزائر الأندلس الشرقية)، وقسم المغرب إلى أربعة أقسام أيضاً هي: الأقصى، والوسط، وأفريقيا (تونس)، وجزيرة صقلية، وكان هناك فصل عن الشعراء الذين تشكك في بلداتهم.

واقصر الكتاب في أفقه التاريخي على الشعراء الذين أدركوا عصر الطوائف من القرن الخامس الهجري وصولاً إلى عصر المؤلف أي القرن السابع الهجري. وبين ابن سعيد القرون (المئات) التي صنّف فيها من ترجم لهم ويبدأ عادة في كل قسم من المئة الخامسة أو السادسة ثم يتدرج ليصل إلى السابعة.

و قام ترتيبه في كل قسم على المدن الكبرى وحسب المراكز الإجتماعية بدءاً من الملوك والأمراء والولاة، فالوزراء والكتّاب، الأعيان، العلماء والشعراء وهكذا.

وكانت مختاراته تتوافق مع رؤيته النقدية وذائقة الشعرية فاختار ما عدّه هو من غرائب شعر المغرب من الذي كان معناه أرق من النسيم ولفظه أحسن من الوجه الوسيم - حسب تعبيره-. ويغلب على هذه الإختيارات الاختصار والاقتصار فهو لا يورد القصائد كاملة بل يذكر ما وافق منهجه من القصيدة أو المقطوعة الشعرية.

ولتنفيذ البحث كانت هناك خطة تتكون من مقدمة، وتمهيد تحدث عن المؤلف وكتابه ثم مبحثين إثنين؛ أولهما عن أسس الإختيار في الكتاب، وكان المبحث الأول في ثلاثة محاور: الأول عن المعيار النقدي، والثاني عن المعيار المكاني، والثالث عن المعيار الزمني.

أما المبحث الثاني فكان الدراسة الفنية في محورين: الأول عن البيان في الأبيات الشعرية وما تبدعه من صور دفعت ابن سعيد إلى انتقائها، والثاني عن الموسيقى. ثم جاءت الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

المؤلف والكتاب:

إن طبيعة شخصية ابن سعيد جعلته يمثل نمطاً ثقافياً له مكانة خاصة فهو قد جمع الثقافة العلمية مثل الفلك والجغرافيا ومعرفة بالتاريخ إلى فنون الأدب من شعر ونثر وآراء نقدية، وهذا ما اقتضى أن يكون التمهيد عن المؤلف وعن كتابه "رايات المبرزين و غايات المميزين"، الذي كان واحداً من تصانيف متعددة ذات موضوعات متنوعة.

المؤلف :

هو أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي يرجع نسبه إلى الصحابي عمار بن ياسر (رضي الله عنه) (1).

وكان لابن سعيد ألقاب عدة منها : نور الدين، العماري، المغربي، الأندلسي، المذحجي⁽²⁾. وكنيته أبو الحسن واشتهر بابن سعيد (3).

وكانت ولادته في يوم الثلاثاء في الثاني والعشرين من رمضان عام ٦١٠ للهجرة في محل قلعة الحصب الواقعة قرب غرناطة . (4) وترى ابن سعيد في أسرة تتابع أفرادها على تلقي العلوم والإهتمام بها ، ثم تولى رياستها والإبداع فيها . وقد صاحب ابن سعيد والده في رحلاته منذ صغره ، وقد ارتحل إلى حواضر العالم الإسلامي آنذاك ، فقد سافر إلى مصر والشام والعراق والتقى فيها شخصيات ذلك العصر منهم الملك الناصر ملك حلب ، والسلطان توران شاه ، والمستنصر العباسي الذي أكرم وفادته . (5) ولم يغفل ابن سعيد عن ذكر اساتذته وشيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم ومنهم الأعلام البطليوسي (ت ٦٤٢هـ) وعلي بن جابر الدباج (ت 646هـ) وأبو علي الشلوبين ، وابن عصفور النحوي (ت 665هـ) . (6)

وتمكن ابن سعيد ان يرتقي بنفسه ليحتل مكانة عالية بين أدباء عصره وعلماء زمانه ، فهو ترك مجموعة مؤلفات تكشف عن قدرة وبراعة في التأليف والتوثيق القائم على بذل الجهد والأمانة العلمية ولابن سعيد شعر جمعه المقرئ الذي ذكر أن له ديوان شعر مرتباً حسب الحروف المحائية⁽⁷⁾.

وعلى الرغم من ذائقته الشعرية التي انعكست في اختياراته ومنها على سبيل المثال (عنوان المرقصات والمطربات) و(رايات المبرزين وغابات المميزين)، إلا إن شعره الذي قاله "شعر متوسط قلما يرتفع فيه إلى أفق في عالٍ ، فأجنته لم تكن من القوة بحيث تجعله يخلق في آفاق الفن والشعر العليا"⁽⁸⁾

كما يرى د. شوقي ضيف مثل هذا الرأي الذي ذهب إليه د. زكي محمد حسن: "والحق أن له بعض الصور الشعرية الجميلة ولكن معظم شعره عادي"⁽⁹⁾.

(1) ينظر في ترجمته : الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين: لسان الدين ابن الخطيب ، تح : محمد بن عبد الله عنان ، ط1 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م، ٤ / ١٥٢ - 153 ، فوات الوفيات والذيل عليها ، محمد بن شاكر بن أحمد الكنتي ، تح : د. إحسان عباس ، دار صادر، بيروت 1973م، ٣ / ١٠٣.

(2) ابن سعيد الأندلسي (610هـ 685هـ) حياته وشعره: د. سامي مكّي العاني ، مجلة آداب المستنصرية ، ع32، 1988م، 2.

(3) الإحاطة ، 103/3

(4) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تح : د. إحسان عباس ، بيروت، دار صادر ، ٢٠١٤ م ، الطبعة الجديدة، ٢ / ٣٣٣

(5) المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي ، تح : د. شوقي ضيف دار المعارف، مصر، ط2، 1953م ، ١/٣.

(6) تاريخ الفكر الأندلسي : أنخل جنثال ، تر: د. حسين مؤنس ، المركز الثقافي للترجمة ، القاهرة ، ط1، 224.

(7) نفع الطيب: 2: 303.

(8) المغرب في حلى المغرب: 1، المدخل9.

(9) المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، تح: د. زكي محمد حسن و د. شوقي ضيف و د. سيد

كاشف ، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر، ١٩٥٣ م ، المقدمة : ص٢٢

ومن المهم الإشارة الى تمكن ابن سعيد من النثر فقد "طاع القلم ابن سعيد القول، واسترسلت الكتابة، فألف في التواريخ. وفي الجغرافية، وألف في التراجم الأدبية، ونظم الشعر، ودون الرسائل وشارك في المحاضرات والندوات، ورحل ودون مذكراته"⁽¹⁾ لقد كرس ابن سعيد حياته لصالح عمله و لم يبحث له عن شريك حياة ولم يسع لبناء أسرة تكون سبباً في التأثير على مسيرته العلمية وقال في هذا:

أنا شاعر أهوى التخلي دونما لو كنتُ ذا زوج
لكنْتُ مُنغصاً كم قائلٍ لي ضاعَ شرحُ شبابه
زوج في كلِّ حين رزقها أمتار
لكما في كلِّ حين رزقها أمتار
ما ضيعته بطلاة وعقار⁽²⁾

وبعد حياة حافلة ذهب فيها ابن سعيد طلباً للعلم من المغرب إلى المشرق وإخلاصه في جمعه وتصنيفه، إرتحل ابن سعيد في رحلة جديدة مغادراً الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى، لكن ومن غريب المفارقات إن تاريخ وفاة الرجل الذي كرس حياته في حفظ التاريخ وتدوينه لم يُعرف فقد كان هناك اختلاف في سنة وفاته فقد قيل إنه توفي سنة (673هـ).⁽³⁾ وذهب د. شوقي ضيف إلى غير هذا الرأي حين عدّ سنة الوفاة (685هـ)⁽⁴⁾، وقد بنى رأيه هذا على إن معظم الكتب القديمة أفادت إن سنة وفاته هي (٦٨٥ هـ) خصوصاً إن هناك نسخة كتبت بخطه لكتاب (الغصون اليا نعة) الذي انتهى من تأليفه (٦٨٣ هـ).

عصر المؤلف وبيئته

لا يمكن فصل شخصية ابن سعيد ونتاجه عن أسرة بني سعيد التي ظهرت في عصر المرابطين والموحدين وأحدثت جملة تغييرات جوهرية في الدولة الحاكمة في ذلك الوقت خاصة في ما يتعلق بالنواحي الأدبية، ومن المهم القول إن أغلب من أنتسب الى تلك الأسرة امتاز بأنه شاعر أو أديب وهذا ما أسهم إسهاماً كبيراً في إحداث التغييرات الثقافية والمعرفية.⁽⁵⁾ وشهد عصر المرابطين في أواخره والعصر الموحيدي في الأندلس نهضة علمية وازدهاراً شاملاً في الجوانب الثقافية والعلمية والتقدم الحثيث من الناحية الحضارية وكان هذا بدافع كبير من الحكام الذين شجعوا العلم والعلماء.⁽⁶⁾ وكان لأشخاص من بني سعيد أثر بارز عندما شغلوا مواقع إدارية ذات أهمية وهو ما يدل على مكانة هذه العائلة الرفيعة. وفي هذه العائلة كان ابن سعيد "وسطى عقد بيته، وعلم أهله، ودره قومه، المصنف، الرحالة، الطرفة، الإخباري، العجيب الشأن في التجوال في الأقطار، ومداخلة الأعيان للتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية".⁽⁷⁾

(1) رايات المبرزين وغايات المميزين : أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (٦١٠-٦٨٥) ، تح: د. محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق - سوريا، ط1 ، 1٩٨٧م، ص28.

(2) نفع الطيب : ٢ / ٢٦٨ .

(3) فوات الوفيات والذيل عليها . محمد بن شاعر الكتي ، 103/3.

(4) المغرب في صلي المغرب : 1 مدخل ٨

(5) ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٤م، ص34.

(6) ينظر : دولة الإسلام في الأندلس : محمد عبد الله عنان ، القاهرة، ١٩٦٩م ، ص645.

(7) نفع الطيب : 271/2. وقد نقل أحمد المقرئ مؤلف النفع هذا الكلام على لسان الدين بن الخطيب.

مثلت العائلة البيئية العلمية الأولى المثالية التي صاغت هذه الشخصية وكانت الموجه الأساسي لابن سعيد صوب الوجهة التي سلكها كل حياته وقضى سنوات عمره ساعياً لتحقيقها وهي التأليف والتصنيف والكتابة، إن فترة طفولة ابن سعيد في غرناطة، وصباه وشبابه ودراسته في إشبيلية جسدت هذا التأثير لبيئة العائلة.

أما البيئة الحاسمة الثانية في حياة ابن سعيد فكانت تجواله في أرجاء الأندلس برفقة والده في تطواف للقاء أعلامها من رجال العلم وأهل التخصص. ومن المدن التي زارها مالقة، وكورة أندريش وهي من توابع مدينة المرية، وكذلك كورة أريولة. لقد أكسبته رحلاته إلى هذه المدن الأندلسية وما أثمرت عن لقاءه بعلمائها وأدبائها وأعلامها دراية ومعرفة في جوانب وميادين متنوعة كان ميدان الأدب في مقدمتها، وعمقت من جانب آخر حبه لبلده الأندلس، وكتب عن ذلك "الرسالة في فضل الأندلس".⁽¹⁾

وكانت الرحلات الطويلة إلى بلدان المشرق الإسلامي شكلت بيئة جديدة مادتها التنوع في الصداقات واللقاءات واكتساب المعارف الجديدة فهو رحل إلى تونس ومنها إلى بيت الله الحرام ومنه إلى مصر التي مكث فيها زمناً، ومنها إلى بغداد وبعدها حلب ليرتحل إلى الحجاز مرة أخرى للحج ويزور المدينة المنورة ليعود إلى تونس ثم إلى المشرق وبعدها إلى تونس ويتوفى فيها. إن تنوع البيئات التي عاش ابن سعيد فيها، جعلته متنوع الاهتمامات فهو جمع الأدب من شعر ونثر وآراء نقدية إلى التاريخ والجغرافيا.

الكتاب:

الكتاب موضوع البحث هو كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين) وسبب تأليف الكتاب هو إنه عندما حل علي ابن سعيد المغربي بمصر بين عامي 639-643 للهجرة، كان كتابه (المغرب في حلى المغرب) قد أشتهر في ذلك الحين وذاع صيته، وهو ما دفع موسى بن يغمور إلى أن يطلب من علي بن موسى بن سعيد أن يقوم باختيار مجموعة طيبة من اشعار تعود لشعراء من أهل المغرب من كتابه الكبير الذي شاءت الظروف أن لا يكتمل إلا وهو كتاب (المرقصات والمطريات) الذي كتبه ابن سعيد ليكون مقدمة لكتابه (المغرب في حلى المغرب) و(المشرق في حلى المشرق). فلبى ابن سعيد طلب ابن يغمور، وجمع له أشعاراً في سفر سماه (روايات المبرزين وغايات المميزين)

وابن يغمور هذا كان واحداً من مجموعة من أهل مصر والأندلس أحاطت بابن سعيد حين مكوثه في القاهرة وكان منهم "أبو الحسين الجزار، وبهاء الدين زهير، وجمال الدين بن مطروح، وجمال الدين بن يغمور، وغيرهم" ⁽²⁾

ومنهج الذي إتبعه في تأليف كتابه الجديد لم يختلف عن منهجه المعروف عند تصنيف كتابه (المغرب) فقد قسم الكتاب تقسيماً مكانياً يعتمد الأقاليم، وتقسيماً زمانياً حسب القرون، والتقسيم الثالث كان التقسيم الاجتماعي القائم على المكانة الاجتماعية، لكنه التزم القرون الثلاثة التي سبقت زمانه وكان قصده من وراء ذلك هو إن يبين للأمير ابن يغمور وللمشاركة إن الشعر في مناطق المغرب الإسلامي قد راح يشكل طباعه الخاص الذي يختلف عن شعر المشرق، وإن عصور أزهاره شكلت قفزة فهو لم يعد بمائل الشعر في المغرب في سنواته الأولى.

والتقسيم المكاني تشكل من قسمين، كل قسم مثل اقليماً، وكما مبين في أدناه:

(1) تاريخ الأدب الجغرافي العربي : اغناطيوس يوليا نوفتس كراتشكوفسكي، تر: صلاح الدين عثمان، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1962م، 1/ 375.

(2) رايات المبرزين وغايات المميزين : أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، تح: د محمد رضوان الداية، ص 18.

أ. قسم خاص بالأندلس تفرع بدوره إلى أربعة أجزاء هي: غرب الأندلس، وسط الأندلس، شرق الأندلس، والجزء الرابع إختص بجزيرة يابسة .

ب. بر العدة وانقسم إلى :

- قسم خاص بالمغربين الأوسط والأقصى.
- قسم خاص بأفريقيا ، أي تونس.
- قسم خاص عن جزيرة صقلية التي كان فيها شعراء بالعربية وقد "فرغ من تصنيف هذا الكتاب سنة ٦٤١هـ" (1) ورفعه إلى ابن يغمور وهو أبو الفتح جمال الدين موسى الذي كان "من رجال العصر قوة وذكاء وفهما، محباً للأدب . ولي نيابة السلطة في مصر سنة ٦٤٥هـ للملك الصالح نجم الدين أبوب ، ثم صار على نيابة دمشق 647هـ، وكانت وفاته سنة 663هـ".(2)

وزاد المؤلف فصلاً قصيراً على ما وضعه من أقسام وأجزاء تحدث فيه عنمن كان في الأندلس من شعراء من الذين يتشكك في بلدهم وقد ضم الكتاب ثلاثمائة وأربعة عشر أنموذجاً من الشعر .

والكتاب هو مجموعة اختيارات جاء بها المصنف ابن سعيد على وفق منهج مخصوص مضافاً إليها إشارات قصيرة إلى شخصية من اختار لهم سواء كانوا رجالاً أم نساء. وقد نشر أول مرة عام ١٩٤٢ بعد تحقيقه من قبل " المستشرق القدير الإسباني إميليو غارثيا غومز عن نسخة وحيدة في استانبول"(3) ونشره ثانية الدكتور النعمان عبد المتعال وذلك في عام ١٩٧٣ عن النسخة الوحيدة التي ذكرت آنفاً.

لكن الدكتور محمد رضوان الداية الذي حقق النسخة التي هي موضوع الدراسة أوضح قائلاً إنه وجد " من الملاحظات على الطبعتين السابقتين ما يُسوّغ إعادة تحقيقه ونشره " (4).

وهذا ما حصل إذ قام الدكتور الداية بتحقيق الكتاب والتعليق ونشره في سوريا التي يعمل فيها أستاذاً للأدب الأندلسي والمغربي في جامعة دمشق .

المبحث الأول

أسس الاختيار في الكتاب

يجد الدارس لمؤلفات ابن سعيد مادة أدبية وتاريخية وجغرافية وإلماحات نقدية ذات طابع أدبي، وهو في أعماله كان يستقصي المادة العلمية معتمداً في نقلها الرواية والمشافهة بالإضافة إلى النقل من المصادر التي سبقته وهو في نقله هذا كان أميناً يشير إلى مصادر معلوماته .

ومنهج ابن سعيد في كتبه يكشفه عنوان كل كتاب، وإن عدم اقتضاره على منهج واحد يدل على عقلية مؤلف هذه الكتب الذي امتاز بعقلية منظمة تمتلك القدرة على الترتيب والتبويب (5).

(1) ابن سعيد المغربي(610- 685هـ- 1213-1285م) حياته وآثاره :محمد الأنصاري، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، 1966م، ص149.

(2) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي بن عبدالله الظاهري، دار الكتب، مصر، 218-219.

(3) رايات المبرزين وغايات المميزين : ص23.

(4) المصدر نفسه: ص23.

(5) ينظر : مناهج التأليف عند العلماء العرب : د. مصطفى الشكعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٩٧٩م، ص656.

وإذا كانت كتب ابن سعيد تندرج ضمن ثلاثة أقسام جغرافية، أدبية ، وتاريخية، فإن كتابه رايات المبرزين وغايات المميزين يعدّ من كتب الأدب مع كتابين آخرين هما : عنوان المرقصات و المطريات، والمقتطف من أزاهر المطرف.

وفي الأندلس "موطن ابن سعيد" إشتدت المنافسة "بين ما سماه الأندلسيون طريقة المحدثين وما سموه طريقة العرب" (1) ومن الطبيعي أن هذه المنافسة التي ابتدأت منذ عصر الطوائف وفي عصر المرابطين أن تمتد إلى أواخر عصر المرابطين وعصر الموحديين اللذين عاصرهما ابن سعيد.

و في عصر الموحديين تدهورت طريقة العرب التي من أبرز أعلامها المتنبي والمعري وتقدمت طريقة المحدثين في الشعر والنثر عبر الميل للاستعارات والتوسع في البديعيات وتوظيف الأساليب الرقيقة وعدم الاقتصاد على البديهة، بل الغوص والاختراع و التوليد، وكان ابن سعيد من هذا النوع حين شرع في اختيار الأبيات الشعرية ليجمعها في تصانيفه، وكانت له أسسه أو معايير التي جعلها الركائز التي تقوم عليها تأليفه فهو جميع الأشعار على وفق رؤية نقدية موزعة مكانياً وزمانياً مع ترجمة على قدر اليسير المستطاع لكل شاعر.

وفي تصانيفه الأدبية لم تختف إهتمامات ابن سعيد التاريخية والجغرافية، وانعكست تلك الإهتمامات في تصانيفه حين صميم منهجه في الاختيار ولهذا كانت أسس اختياره قائمة على الأدب والمباحات نقدية مع توزيع جغرافي وضمن مدة محددة.

وهذا ما يتحدث عنه هذا المبحث في ثلاثة محاور:

المحور الأول : المعيار النقدي

إن كتب الاختيارات كما يدل على ذلك اسمها يكون محوراً اختيار نصوص أدبية والتعليق عليها أو إبداء رأي يخص من قالها وهذا يمثل نوعاً من النقد هو النقد التطبيقي، وإن اختيار النصوص هو عمل نقدي يقوم به الناقد فيركز على جوانب معينة ويهمل جوانب أخرى.

وقد احتل النقد التطبيقي حيزاً واسعاً عند ابن سعيد فهو الركيزة الأساسية التي بنى عليها هيكله النقدي ، لكنه لم يكن الأول في هذا المسار فقد سبقه أصحاب السير والتراجم حينما جعلوا ذلك الأساس التي قامت عليها كتبهم عند تعاملها مع المادة الأدبية. (2)

وتأثر ابن سعيد بآراء شخصيات مهمة في حياته تركت إنطباعات وتأثيرات في شخصيته، ولم يناقش آراء تلك الشخصيات، بل قبلها من دون تمحيص منهم والده موسى بن سعيد الذي قال عن الشاعر موسى بن عيسى بن المناصف " وجعله والدي أشعر بني المناصف وأشهرهم" (3)

لقد قبل ابن سعيد هذا الحكم النقدي وكأنه موافق عليه كذلك فعل مع رأي عمه، فقد كان يقبل آراء عمه قبولاً تاماً ويثق بقدرته على تفحص النصوص والحكم عليها، وقبل ابن سعد آراء عمه من دون إيضاح مبررات هذا القبول ولم يبرهن على صحة آراء عمه وصوابها، قال ابن سعيد: " وكان عمي يقول هي خنساء المغرب" (4) وهو بهذا يشير إلى حمدة بنت زياد المؤدب، ونقل عن

(1) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) د. إحسان عباس بيروت، دار الثقافة، 1967م، ص108.

(2) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: الفتح بن محمد بن خاقان ، تح: د. حسين خريوش، ط1، عمان ، مكتبة المنار، 1989م.

(3) المغرب في حلى المغرب : 1/ 107

(4) المصدر نفسه : 2/ 145.

عمه أبي جعفر بن سعيد قوله واصفاً أبا عبد الله محمد بن غالب الرصافي "وكان عمي أبو جعفر بن سعيد يقول عنه : هو ابن رومي الأندلس لما رآه من حسن اختراعه و توليده" (1).

ونقل ابن سعيد عن آخرين آراءهم التي عدّها صحيحة(2) ، وكل هذه تركت انطباعات في نفس ابن سعيد وأثرت به ، وهو في هذا لا يختلف عن السمة العامة التي غلبت على كتب التراجم المتمثلة بالميل صوب التعليقات النقدية التي طغت عليها النظرة الانطباعية.

ويرى محقق كتابه د محمد رضوان الداية أن ابن سعيد في كتابه الرايات كان " محكوماً بنظرة ذوقية نقدية غلبت على أهل زمانه ، وبرزت عنده واضحة جلية، وقد اهتم ابن سعيد في اختياراته الشعرية بأن تكون محققة عنصري الغرابة والبديع (3) . وشرح ابن سعيد منهجه في الاختيار في قوله: "فهذا مجموعٌ اوردت فيه من غرائب شعر المغرب ما كان معناه أرق من النسيم، ولفظة أحسن من الوجه الوسيم ليرفّ على نداءه ربحان القلوب وتتعلق الأسماع بمعاده واشترطت مع هذا أن لا أورد منه إلا ما لم يُسبَقوا إلى معناه أو استحقوه بزيادة أو حُسن عبارة أبرزته بعد تجويده في حلاه . ثم اشترطت أن يكون مما لا يكاد يرضاه شخص مميّز فيأباه شخصان . وها أنا عرضته في ميدان التبريز ، ومعيّار الإبريز ليكرم أو يهان " (4).

وتوقف ابن سعيد في كتابه عند موضوع اللفظ والمعنى، ورأى أن المعنى لا يكفي وحده لتحقيق شيء إذا لم ينقل هذا المعنى بألفاظ توحى بمضامينه، وأورد بيتين وبعدها علق عليهما : (من السريع)

شِعْرٌ	عَلَى	الشَّعْرَى	عَلَا	قَدْرُهُ	عَنْهُ	ثَنَاءٌ	الْصَّدَقِ	لَا	يُنْشَى
يُنْقَلُ	الْقَلْبُ	لَهُ	جَوْدَةٌ	وَيَدْخُلُ	الْقَلْبَ	بَلَا	إِذِنْ		

وكان تعليقه عليهما " وحقّ له ذلك ، إذ قُصُّ ألفاظه مُفصَّلةٌ على قُدود معانيه، وُحرفُ إتقانِه من حُسْنِ مَبانيه" (5)

وقد أشار ابن سعيد إلى أهمية إجتماع اللفظ والمعنى واتساق الأبيات ، من ذلك ما قاله عن قصيدة أبي بكر محمد بن عمار وزير المعتمد بن عباد ملك إشبيلية " لم أجد لأحد من شعراء الأندلس قصيدة أتت فوائدها نسقا لا يكاد سمع ينبو عن بيت منها غير قصيدته التي يمدح بها المعتضد " وهي :

أَدِرِ	الرُّجَاجَةَ	فَالنَّسِيمُ	قَدَ	انْبِرَى	وَالنَّجْمُ	قَدَ	صَرَفَ	العِنَانَ	عَنِ السُّرَى	لَمَّا	اسْتَرَدَّ
وَالصَّبْحُ	قَدَ	أَهْدَى	لَنَا	كَافُورُهُ	رَوْضٌ	كَأَنَّ	النَّهْرُ	فِيهِ	مِعْصَمٌ		
وَتَهْزُهُ	رِيحُ	الصَّبَا	فَتَخَالُهُ	ابْنِ	عِمَادٍ	يُؤَدُّ	عَسْكَرًا				(6)

(1) المصدر نفسه : 2 / 342.

(2) للمزيد ينظر: الغصون البائعة في محاسن شعراء المائة السابعة : ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (610 - 685) ، تح : إبراهيم الإبياري ، مصر ، دار المعارف، د.ت، 27/1.

(3) رايات المبرزين : ص 29.

(4) المصدر نفسه : 37 / 38.

(5) رايات المبرزين : ص 37.

(6) رايات المبرزين : ص 87.

ولم يغفل ابن سعيد عما اسهمت به شاعرات الأندلس من الإتيان بالمعاني الغربية بعد الغوص ، وقال عن حفصة بنت الحاج الركونية وزينب الوادي آشيه ونزهون التيانية الغرناطية : " وحسبك أن بعض أعلام الشعراء لم أجد لهم من المعاني الغربية ما يشفع لهم في إثبات أسمائهم في هذا المجموع ، وقد شفع إحسانهم فيه " .⁽¹⁾

وفي دلالة على الغوص والمجيء بمعانٍ مبتكرة هو ما فعلته حفصة الركونية حين وظفت عبارة (والحمد لله رب العالمين) علامة الموحدين وجعلتها شطراً في شعر خاطبت عبد المؤمن بن علي فأرتجلت بين يديه⁽²⁾ : (من المجتث).

أمن	علي	بطرس	يكون	للدهر	عُدَّة
تخط	يمناك	فيه	الحمد	لله	وحدة ⁽³⁾

وكان لابن سعيد موقف من السرقات الأدبية فهو يرى أن من حق الشاعر أن يطالع على ما سبقه من شعر وان يأخذ ما يريد من المعاني وأن يبدع في إبداع صورة جديدة تغطي المصورة القديمة فهو أحسن التصرف، وتجلي رأي ابن سعيد في قوله : " والمولى شرف الدين أحق ببيت أمري القيس منه ، وكأنه كان مدخوراً ؛ لأن يصرفه إلى هذا النادر العجيب " .⁽⁴⁾

يقول شرف الدين التيفاشي : (من الطويل)

إذا رأتها العين في حُسنِ شكلها ورفعتها
رأيت الثريا غلقت في مصامها

بأمراسِ كتانٍ إلى صُم جندل⁽⁵⁾ والمتجمل والمنظر

وفي هذا إشارة لبيت امرئ القيس في معلقته..

المحور الثاني : المعيار المكاني

أبدى ابن سعيد اهتماماً خاصاً بالمكان، و احتل التنوع في الاختيار من أقاليم متعددة مساحة وبات سمة أساسية من السمات وركناً من الأركان التي بنى عليها ابن سعيد اختياراته في مؤلفاته المتعددة ، ولم يكن هذا الأمر بالجديد فقد سبقته مؤلفات في معالجة النصوص الأدبية حسب هذا الاتجاه منها كتاب يتيمة الدهر للثعالبي⁽⁶⁾ الذي جعل هذا منهجاً.

و لم يكن ابن سعيد متخيراً لمكان محدد بما في ذلك بلاده ، فهو لم يتوقف عند حدود إقليم أو مكان ، بل بحث عن الجودة والإبداع وبغض النظر عن البقعة فقد يكون الإبداع في مشرق أو في مغرب وفي عصر دون سواه ، أو في عصور عدة .

وبالمقابل فإن ابن سعيد جعل التقسيم الزمني هو ما يشكل المحتوى المكاني فهو يختار إقليماً معيناً ثم يقوم بالاختيار وفق الترتيب الزمني لهذا الإقليم، ويراعي في الاختيار المكانة الاجتماعية فهو كان يقدم الملوك والأمراء والوزراء على سواهم من فئات المجتمع

(1) المصدر نفسه : ص ١٦١

(2) ينظر : مستودع العلاقة ومستبدع العلاقة : أبو الوليد بن الأحمر ، تطوان - المغرب ، ١٩٦٤ م ، ص : 22

(3) رايات المبرزين : ص ١٦٤

(4) المصدر نفسه : ص 268.

(5) المصدر نفسه : ص 268.

(6) ينظر : الثعالبي ناقداً وأديباً : د. محمود عبد الله الجادر ، طا ، بيروت ، دار النضال ، ١٩٩١م ، ص ١٦٠

وطبقاته ، حتى لو كانت أشعارهم أقل جودة من شعر المصنفين من طبقات أخرى وهو في ذلك لا يسير على المنهج الذي اتبعه الأقدمون الذي أشار اليهم ابن قتيبة بأنهم كانوا يقدمون الأبيات لنبل قائلها .⁽¹⁾

وابن سعيد في التزامه الطبقات يعكس شدة تأثيرها فيه فهو بعد الملوك والأمراء والوزراء ينتقل للعلماء والقضاة والفقهاء، وهذا الترتيب وعلى الرغم من أن ابن سعيد كان سابقا فيه ، إلا أنه يعكس موقفاً يرى إن نبل المرء وشرفه تشكله طبقاته الإجتماعية، وهذا التقسيم وفق الطبقات هو ما اشتغل ابن سعيد عليه في التوزيع المكاني الذي جعل كتابه عن العدوتين اللتين يفصلهما المضيق والبحر، أي: الأندلس والمغرب وكل عدوة جعلها في أربعة أقسام، وعدوة الأندلس تشكلت من :

• القسم الأول المختص بالغرب الأقصى من جزيرة الأندلس واستهلها بإشبيلية، ومن الطبيعي ان تكون البداية من ملكها المعتمد بن عباد وما نقل عنه ابن سعيد قوله : (من الطويل) :

كُنْتُ وَعِنْدِي مِنْ فِرَاقِكَ مَا عِنْدِي وَ شَوْقِي كَمَنْ قَدْ بَانَ عَنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمَا خَطَّتْ الْأَقْلَامُ إِلَّا وَأَدْمَعِي تَخْطُ سَطُورَ الشُّوقِ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ⁽²⁾

وبعد المعتمد انتقل ابن سعيد إلى ابن المعتمد المدعو الراضي بالله ملك زنده ، ثم عرج على الوزراء وهم : أبو الوليد إسماعيل بن محمد ، أبو الحسن علي بن حصن، أبو القاسم بن عبد الغفور .

وبعد الوزراء جاء دور الأعيان وبدأ بأبي بكر محمد بن القوطية، ثم أبي بكر محمد بن عبد الملك ثم أبي العباس أحمد بن حنون ثم أبي بكر محمد بن قسورة بن زهر، وبعد الأعيان جاء علماء الشريعة : أبو بكر محمد بن العربي ، ثم علماء العربية : أبو القاسم بن العطاء ، ثم علماء الأدب : أبو الحسن علي بن بسام ، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز، الهيثم بن أبي الهيثم .

وجاء دور الشعراء وكان أولهم أبو العباس أحمد بن سيد المعروف باللص وبعده أبو جعفر أحمد الكساد ثم ابن الرائعة وبعده ميمون بن الخبازة، ثم أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني وبعده الوشاح أبو الحجاج بن عقبة، وانتهت قائمة شعراء إشبيلية بأبي إسحاق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي .

وبعد إشبيلية جاء دور مَنبَش ثم مدينة شريش ثم الجزيرة الخضراء وذكر منها أعيانها فقط، ثم انتقل إلى شلب ثم إلى العليا وهي من المدن الغربية الشمالية ثم بطليوس وبعدها يابرة فأشبونة ثم شمترية وبعدها شنترين التي كانت آخر مدينة بالقسم الأول في المغرب الأقصى من عدوة الأندلس وبلغ عدد شعرائها ثلاثة وأربعين .

وانتقل المؤلف إلى القسم الثاني من عدوة الأندلس وكان عن المغرب الأوسط ، وكانت قرطبة هي البداية مع المستظهر عبد الرحمن بن عبد الجبار . وأورد له أبياتاً قال عنها "وبعد هذا فإنه مأخوذ من شعر الوأواء الدمشقي، وإنما له حسن السبك وقصر العروض وإن شعره يدل على أنه ملك"⁽³⁾ ، وكانت الأبيات : (مجزوء الرمل)

طال	عمر	الليل	عندي	مُد	تولعت	بصدي
ياغزالاً	مَطَل	الوع	...	د..	ولم	بوعدي

(1) ينظر : الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، بيروت دار الثقافة ، ١٩٨٦م ، 31/1.

(2) رايات المبرزين : ص 48.

(3) رايات المبرزين : ص 112.

أنسيّت الوعد إذ بت نا على مفرش ورد⁽¹⁾

ويؤكد ما قاله ابن سعيد عن هذا الشاعر أمرين الأول نظرته إلى السرقات الشعرية وعدّها مشروعة ، والثاني جعل الناس طبقات، ورأى إن هذا الشعر لا يصدر إلا عن ملك.

وبعد قرطبة جاءت طليطلة ثم غرناطة التي توقف فيها في حديثه عن "من ندر في غرناطة من النساء" ⁽²⁾ فأورد أبياتاً لنزهون بنت القلاعي وحفصة بنت الحاج الركونية قبل أن ينتقل إلى وادي آش وذكر من شعرائها حمدة بنت زياد المؤدب ، وانتقل بعدها إلى مكان آخر هو قلعة بني سعيد ثم إلى جيان ثم قسطلة وبعدها شقورة، وذكر من شعرائها أبا الحسن محمد بن سفر وخصه بالقول "من أعجب ما قيل في مدّ النهر وجزره قوله في وادي إشبيلية" ⁽³⁾

حيث الجزيرة والخليج - يحفها يشكو إليها كي تجيب جواره
شقّ النسيم عليه جيب قميصه فانساب من شطيه يطلب ثاره⁽⁴⁾

وانتهى هذا القسم بمالقة وبلغ عدد شعرائه ثلاثة وخمسين شاعراً ، لبيدأ القسم الثالث المختص بشرق الأندلس، وكانت بدايته من مرسية ، وبعدها لورقة ، بلنسية ، دانية - جزيرة شقر، سرقسطة ، تظيلة . وبلغ عدد الشعراء عشرين شاعراً من أشهرهم ابن وهبون ومرج كحل وابن خفاجة .

أما القسم الرابع عن جزيرة يابسة فكان فريداً فهو كان عن شاعر واحد هو أدريس ابن اليمان الذي قال عنه المصنف ابن سعيد " أشهر شعراء الأندلس" ⁽⁵⁾ ونقل له بيتين : (من الكامل)

ثقلت زجاجات أتنا فرغاً حتى إذا ملئتِ بصرفِ الراح
خفت فكاكث تستطير بما حوت وكذا الجسوم تحف بالأرواح⁽⁶⁾

وبعد هذا القسم القصير جداً ، جاء فصل "يختص بما أيقنت أنه من الأندلس وتشككت في بلده" ⁽⁷⁾ . و لم يكن عدد هؤلاء الشعراء كثيراً بل كانوا خمسة هم : عبد الملك الجزيري ، أبو جعفر اللماي ، أبو عامر بن الحمارة ، أبو الحسين بن الطراوة وأخيراً أبو جعفر البتي.

وبعد عدوة الأندلس انتقل المصنف إلى بر عدوة المغرب ، وكان القسم الأول في هذه العدوة عن الغرب الأقصى وتضمن ثلاثة مدن هي مراكش، سبتة وطنجة. وبلغ عدد الشعراء سبعة.

(1) المصدر نفسه : ص112.

(2) المصدر نفسه : ص159.

(3) المصدر نفسه : ص190.

(4) المصدر نفسه : ص190.

(5) رايات المرزبن: ص 230.

(6) المصدر نفسه : ص 230.

(7) المصدر نفسه : ص 230.

أما القسم الثاني فكان عن الغرب الأوسط ومدنه هي : المسيلة وكانت عن شاعر واحد هو ابن رشيق القيرواني لاشتهاره في القيروان.

وذكره ابن سعيد قائلاً "ومن مشهور شعره ما أنشده صاحب الذخيرة"⁽¹⁾ (من الطويل)

ومن حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ وَمِنَ العُمْرِ لِمَ تَتْرُكُ لِأَيَامِنَا دُنْيَا
خَلَوْنَا بِهَا نَنْفِي الكَرَى عَن جُفُونِنَا بِلَوْلَاةِ ذَهَبَا سَكْبَا⁽²⁾

وبعد المسيلة جاءت بجاية وكان فيها شاعر واحد هو أبو علي عمر بن القفون فقط.

وأنتهى القسم الثاني من عدوة المغرب وكان فيه شاعران ، ليبدأ الحديث عن القسم الثالث المختص بأفريقية (تونس).⁽³⁾

ولأن ابن سعيد كان يبدأ بالحديث عن الملوك والأمراء فإنه تحدث عن ملكها أي أفريقيا لوضعه قبل أن يفصل في مدنها التي كانت أولها القيروان ثم تونس (يقصد المدينة التي عمرت بعد القيروان والتي فيما بعد سميت البلاد كلها باسمها) ثم مدينة بونة وبعدها تيفاش وأخيراً المهديّة. وكان عدد الشعراء عشرة .

وكان القسم المختص بصقلية⁽⁴⁾ هو القسم الرابع وهو القسم الأخير من الكتاب

وقد بلغ عدد شعراء صقلية أربعة شعراء هم : أبو عبد الله محمد بن قاضي ميلة وبعده أبو العرب مُصعب الصقلي ثم أبو محمد عبد الجبار بن حمديس وبعده أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي البشر .
يقول ابن حمديس : (من الرمل).

طَرَقْتُ وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ الجِنَاحِ مَرَّحِبًا بِالشَّمْسِ مِن غَيْرِ صَبَاحِ⁽⁵⁾

وكان مجموع شعراء الكتاب مئة وخمسة وأربعين شاعراً

إن ذكر الأمكنة التي برع الشعراء فيها أشارت إلى تلك المدن والبلدات باسمائها من دون بيان تأثيرها في الشعراء أنفسهم أو إنعكاس ذلك في أشعارهم، ولعل ذلك يعود إلى شخصية ابن سعيد الذي كان مؤرخاً رحالة أديباً .

المحور الثالث : المعيار الزماني

ركز ابن سعيد في بعض مصنّفاته ومنها "رايات المبرزين وغايات المميزين" على بعض العصور التاريخية أكثر من غيرها؛ لأنه رأى إن فيها نتاجاً متميزاً يعود إلى طبيعة البيئة التي أحاطت بالشاعر، لكنه بالمقابل لا يرى أن الفضل "مخصوص بعصر دون عصر ، بل لكل أوانٍ فضله مدى الدهر ، وليس ذو الإنصاف من عمل بقول عنتره"⁽⁶⁾: "هل غادر الشعراء من متردم"⁽¹⁾.

(1) المصدر نفسه : ص 250.

(2) المصدر نفسه : ص 230.

(3) ينظر : وقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية : حسن حسني عبد الوهاب ، مكتبة المنار، تونس ، ١٩٦٥م ، ٣ أجزاء

(4) صقلية Sicills جزيرة كبيرة مشهورة في البحر المتوسط عند إيطالياية مقابل ساحل الجزائر فتحت سنة ٢١٢هـ بجيش يقوده أسد بن الفرات وقامت بعد دولة العرب دولة النرمان ولم تبق للمسلمين دولة أو أمير سنة ٤٨٤ هـ . ينظر : رايات المبرزين ص ٢٧٣.

(5) المصدر نفسه : ص 276.

(6) ديوان عنتره : شرح الأعلام الشتمري ، تح: سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، 182، والبيت هو : هل غادرَ الشعراء من متردم أم هل عرفت الدارَ بعد توهم

ورأى ابن سعيد أن أبا تمام أصاب في قوله عن الشعر⁽²⁾ : (من الطويل)

لو كَانَ يُفْنَى الشعرُ أَفْتَنَهُ مَا قَرْتُ حِيَاضَكَ مِنْهُ فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ
ولكنه صَوَّب العُقُولِ إِذَا انجَلْتُ سَحَابُ مِنْهُ أُعْقِبْتُ سَجَابُ⁽³⁾

ونظرة ابن سعيد هذه تقترب من نظرة النقاد المحدثين⁽⁴⁾ ، التي ترى أن الجودة والإبداع لا يحدهما الزمن ولا يؤثر فيهما ، فهما مرتبطان بمقدرة الأديب على القول، وابن سعيد في هذا يسير على "مذهب الحافظ وابن قتيبة والقاضي الجرجاني وابن رشيق القيرواني وغيرهم ، في إنصاف الشعراء المحدثين وإنزالهم منازلهم، أي أنه مع الجودة ، تقدم الزمن بما أو تأخر، وضد الرداءة تقدم الزمن بما كذلك أو تأخر".⁽⁵⁾

وتعامل ابن سعيد مع الزمن يتمثل باهتمامه بالتسلسل الزمني للإبداع عبر توزيع الشعراء حسب القرون الهجرية وهذا يساعده في الوصول إلى الحقائق الأدبية حسب زمانها ومعرفة الخصائص الفنية التي تميز كل عصر عما سواه من العصور .

إن هذا الاهتمام بالتوزيع حسب المئات أو القرون يدل على أن ابن سعيد كان ذا عقلية غير منغلقة وعارفاً بذوق كل عصر. وابن سعيد أوجد تداخلاً بين المكان والزمان فهو قسم كتابه الرايات إلى الأندلس والمغرب ثم قسم كل قسم إلى أربعة ، ثم اشار إلى المدن حسب كل قرن هجري وراعى الطبقات .

ونشير إلى نموذجين من عمله في التوزيع الزمني للشعراء، الأول مدينة إشبيلية في الأندلس، والثاني عن مراکش. ففي إشبيلية بدأ من المئة الخامسة وهي أقدم مئة يبدأ منها ليصل الى السابعة فهو أحياناً يبدأ من المئة السادسة ليصل الى السابعة.

وبدأ بملك إشبيلية المعتمد بن عباد الذي أورد له من الطويل :

وليد بعطفِ النهرِ أنساً قطعتهُ بذاتِ سوارٍ مثلٍ منعطفِ النهرِ⁽⁶⁾

وبعد المعتمد نقل أبياتاً لأبنته الراضي بالله ملك رندة. ثم انتقل إلى وزراء المئة الخامسة وأولهم الوزير العالم أبو الوليد إسماعيل بن محمد ثم الكاتب أبو الحسن علي بن حصن كاتب المعتمد.

ثم انتقل إلى المئة السادسة وبدأ بالكاتب (الوزير) أبو محمد بن الرئيس أبي القاسم بن عبد الغفور كاتب علي بن تاشفين ملك المرابطين، وبدأ بالوزير لأن ملوك المرابطين لم يكن منهم شاعر، وانتقل بعدها إلى أعلام المئة الخامسة، وذكر الرئيس الجلبس أبا بكر محمد بن القوطية ، ثم انتقل إلى المئة السادسة وذكر الرئيس الجلبس العالم المتفنن الطبيب أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن زهر الإيادي وبعده الرئيس الحسين أبو العباس أحمد بن حنون ثم الفقيه العدل أبو بكر محمد، وانتقل بعد ذلك إلى علماء الشريعة في المئة السادسة وذكر العالم الحافظ أبو بكر محمد بن العربي قاضي إشبيلية، ثم علماء العربية في المئة السادسة وهما : أبو القاسم بن العطار والفاضل أبو الحسن علي بن جابر الدباج وبعد ذلك ذكر علماء الأدب في المئة السادسة وهم الرئيس الفاضل

(1) رايات المبرزين : ص 40.

(2) رايات المبرزين : ص 40.

(3) رايات المبرزين : منع ديوان أبي تمام : شرح التبريزي ، تح : د. محمد عبده غرام ، دار المعارف القاهرة ، ص 214 .

(4) ينظر : أصول النقد الأدبي : د. أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط7، القاهرة ، 1964م ، ص 83 وما بعدها .

(5) من التراث الأدبي للمغرب العربي : د. عبدة عبد العزيز قلقيلة، دار أمية، دمشق ، ط2، 1978م، ص9

(6) رايات المبرزين: ص 46.

الأديب المؤرخ أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة وبعده العالم الطبيب الفيلسوف الأديب أبو الصلت أمية بن عبد العزيز .

ثم انتقل إلى المئة السابعة مع الهيثم بن أبي الهيثم . ثم تحدث عن شعراء المئة السادسة وجعلهم آخر طبقة ، وأكتفى بأبي العباس أحمد بن سيد المعروف باللص، وبعده جاء دور شعراء المئة السابعة و هم: أبو جعفر أحمد الكساد ، ابن الرائعة ، ميمون بن الخبارة ، شاعر إشبيلية أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني ثم الوشاح أبو الحجاج بن عتبة وآخر شعراء إشبيلية كان أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي .

أما مراکش التي هي من الغرب الأقصى في المغرب فبدأ بالأمر الأجل أبو بكر بن إبراهيم صهر علي بن يوسف بن تاشفين وكان ملك تلمسان وملك سرقسطة ، وبعده جاء دور "صاحب دعوة عبد المؤمن أبو عبد الله الحسني المتسمي بالمهدي لم يتسم بأمر المؤمنين ولا تلبس بشيء من ملاذ الدنيا غير إظهار الدعوة " (1).

ثم انتقل إلى السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن ، ثم انتقل مباشرة إلى الشعراء واكتفى بأبي أيوب اليهودي . وانتقل بعد ذلك إلى مدينة أخرى. ومن الطبيعي أن يكون هناك شعراء آخرون في هذه المدن في تلك القرون الخوالي، لكنهم لم يلبوا المتطلبات والشروط التي وضعها ابن سعيد في الإبداع .

المبحث الثالث

الدراسة الفنية

أقام ابن سعيد كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين على ما كان منتشرًا في عصره فهو بهذا كان "محكومًا بنظرة ذوقية نقدية غلبت على أهل زمانه، وبرزت عنده واضحة جلية" (2). وهذا ما عبر عنه ابن سعيد نفسه في مقدمته لكتابه في قوله "فهذا مجموع أوردت فيه من غرائب شعر المغرب ... واشترطت مع هذا لا أورد منه إلا لم يُسبقوا إلى معناه ، أو استحقوه بزيادة أو حسن عبارة أبرزته بعد تجويده في حُلاه ، ثم اشترطت أن يكون مما لا يكاد يرضاه شخص مُميز فيأباه شخصان" (3) .

لقد حدد ابن سعيد شروطه في اختيار النصوص الشعرية التي سيشتمها مصنفه ويكون قائلها من المبرزين في قول الشعر ومن المميزين من الشعراء . والشيطان الأساسيان هما عنصر "الغربة والبديع : أما الغربة فتعني الصورة الشعرية المعجبة التي لم يخرعها احد من قبل ، أو التي استنبطها الشاعر من صورة قديمة فبدل فيها وغيرَ وأثرَ وجدّد حتى صارت كالمخترع الجديد. فالتشبيه والاستعارة إن لم يكونا غريبين مدهشين لم يجوزوا رضاه و لم يكونا وفق هواه" (4).

و ابن سعيد مثله مثل غيره من النقاد أبدى اهتماماً ببناء النص، وفي كثير من مصنفاته منها اختصار القدح الذي تحدث فيه عن حازم القرطاجي (5) وعن سعيد بن حكيم بن عمر (6).

(1) رايات المبرزين: ص 240.

(2) رايات المبرزين : مقدمة المحقق و اضافه محمد رضوان الداية ، ص 29.

(3) المصدر نفسه: ص 37.

(4) المصدر نفسه: ص 29.

(5) ينظر : اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي : ابن سعيد ، أختصره ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، تح : إبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار

الكتاب اللبناني ، د.ت ، ص ٢٠

(6) المصدر نفسه: ص 31

اما في رايات المبرزين فاطلق ابن سعيد لفظ (حسن السبك) في إشارته للبناء الجيد حين قال " وإنما له حسن السبك وقصر العروض" (1) في كلامه عن شعر عبد الرحمن بن عبد الجبار، وابن سعيد سبق له ان ربط بين البناء وجودة النص حين قال في مقدمته "وُزُحْرُفُ إِتْقَانِهِ مِنْ حُسْنِ مَبَانِيهِ" (2)، فحسن البناء عنده عنصر فعال من عناصر نجاح النص الأدبي وركائزه، ويكون من حسن المباني الزخرف اللفظي الذي يضيفي على النصوص الجمال ويكشف قدرة الشاعر وبراعته في إلباس النصوص أسمى حلة ، ويتحقق ذلك من فنون البلاغة التي لها تأثيرها المباشر في جودة النصوص.

وسيكون هذا المبحث في محورين، الأول : عن البيان ، والثاني : عن الموسيقى بقدر ما تسمح به مساحة البحث.

المحور الأول : البيان

الشعر هو إعادة تشكيل الواقع بعد إدراكه وفق وسائل خاصة يقتضيها الشعر ليكون متميزاً عن النثر، والشاعر بطبعه يحاول التشكيل حسب رؤية خاصة فانه يتجه لإقامة علاقات لغوية خاصة لتجسيد خبرته الجمالية وتصوير الحقائق النفسية والفكرية والاجتماعية عبر ما يطلق عليه الصورة الشعرية. (3)

والشعر ليس وزناً وقافية فقط، فهو لينقل رسالته لا بد له من وسائل تحققها البلاغة . وكانت البلاغة في البداية أمراً تقنياً "أو مهارة في مقام خطابي معين ، أي انها كانت ذات طابع نفعي غايته إقناع المخاطب ... وكان على المتكلم نفسه أن يعرض خصائص الخطاب " . (4)

والتشبيه واحد من فنون البيان البلاغي الذي يعدّ في طليعة الفنون التي توظف في النصوص لخلق الصور وإبداعها . وتعددت تعاريف التشبيه ومنها " أن يقال أحد الشيئين مثل الآخر في بعض المعاني والصفات ، ولن يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الآخر من جميع الوجوه حتى لا يعقل بينهما تباين البتة ، لأن هذا لو جاز لكان أحد الشيئين هو الآخر بعينه وذلك محال، وإنما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه وبالضد حتى يكون ردئ التشبيه مائل شبيهه بالمشبه به" (5). وبعبارة أكثر وضوحاً فانه "إلحاق أمر المشبه بأمر المشبه به في معنى مشترك وهو وجه الشبه ، بأداة التشبيه لغرض فائدة" (6).

وكررت التشبيهات في الأبيات التي اختارها ابن سعيد ، وتنوعت صورها وتعددت أدواتها . وفي كثير من المختارات كانت التشبيهات حاضرة في كل بيت من ذلك ما قاله الفقيه أبو محمد عبد المنعم بن الفرس قاضي غرناطة : (من الكامل)

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) رايات المبرزين : ص112.

(2) المصدر نفسه: ص37.

(3) ينظر : الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، مدحت سعد محمد عبد الجبار، منشورات الدار العربية ، ليبيا ، 1984م ، ص 6.

(4) الشعرية : ترفنان تودوروف، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2، 1990م، ص 30.

(5) سر الفصاحة : أبو عبد الله محمد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب دار العلمية ، بيروت ، ط1، 1982م ، ص 46

(6) علوم البلاغة البيان، المعاني ، البديع : أحمد بن مصطفى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3 ، 1992م، ص 213.

بَرَزَتْ بِوَجْهِ مِثْلِ بَدْرِ مُكْمَلٍ مِنْ تَحْتِ سِتْرِ كَالظَّلَامِ الْمَقْبَلِ
قَدْ رَاقَ ذَاكَ السِتْرُ فَوْقَ جِيْنِهَا فَكَأَنَّهُ مِنْ رِقَّةٍ لَمْ يُسَدَّلِ (1)

في البيتين كان هناك ثلاثة تشبيهات، اثنان في البيت الأول، واحد في كل شطر والثالث في البيت الثالث، وفي الشطر الأول من البيت الأول شبه الشاعر الوجه ببدر مكتمل واستعمل أداة التشبيه (مثل) ، في حين استعمل الكاف لتكون أداة تشبيه الستر بالظلام . وقامت الصورة التشبيهية على ابراز التناقض بين ضياء البدر والظلام، وفي البيت الثاني عاد تشبيه الستر بشبه جملة (من رقة لم يُسدل) واستعمل الشاعر أداة التشبيه كأن.

ومن التشبيه الغريب هو ما قاله أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري مؤلف كتاب زهر الآداب : ((من مشطور البسيط)

أَسْوَدُ كَالْكَفْرِ فِي أَبْيَضٍ مِثْلُ الْهَدْيِ (2)

في البيت ورد تشبيهان واستعمل الشاعر أداتين واحدة حرف والثانية أسم حين شبه الأسود بالكفر والأبيض بالهدى والتشبيه قام على تشبيه مرئي بأمر معنوي غير ملموس .

وهذا التشبيه كان له الدور الأهم في إبراز الصورة وإلى هذا نبه عبد القاهر الجرجاني في قوله : "وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب " (3).

ومن المقطوعات التي اعتمدت التشبيه ليكون الأداة التي تشكل الصورة كانت مقطوعة لأبي الحجاج المنصفي في وصف زورق (من البسيط)

وَسَابِحٍ بَانَ لَا تُثْنِي قَوَائِمُهُ كَالصَّقْرِ يَنْحَطُّ مَدْعُورًا لُعْقَابَانِ
كَأَنَّهُ مُقَلَّةٌ لِلجَوِّ شَاخِصَةٌ وَمِنْ مَجَاذِيْفِهِ أَهْدَابُ أَجْفَانِ (4)

وقامت الصورة على تشبيه الزورق بالصقر ، وتشبيه اندفاعه الزورق وسرعته بحركة الصقر حين ينحط مدعوراً، والذعر شعور نفسي حاد . وفي البيت الثاني جاء التشبيه ليرسم صورة متكاملة، فالزورق عادة يكون منفتحاً فهو مثل عين مفتوحة تنظر للجو ومجاذيف الزورق هي أهداب.

ومن وجوه البيان التي حضرت في الاختيارات كانت الاستعارة التي هي " نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى ، وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه" (5) ، وقال عنها السكاكي : "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به " (6).

(1) الرايات : ص148.

(2) المصدر نسه: ص260.

(3) أسرار البلاغة في علم البيان : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، تج: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2001م، ص100.

(4) الرايات : ص243.

(5) كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن العسكري ، تج : علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ، ص268.

(6) مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر السكاكي، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، ١٩٨٧م، ص369.

ومن الاستعارات ما قاله أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض : (من السريع)

أنظره إلى الزرع وخاماته وتحكي إذا ماست أمام الرياح
كتائبٌ تُدبرُ مهزومةً شقائقُ النعمان فيها جراح (1)

وقد وردت الاستعارة في البيت الأول حين جعل خامات الزرع تحكي وتميس أي تتحرك بلطف ورشاقة والميس "التبختر ، ماس يمس ميساً وميساناً" (2) ، واستعار الهزيمة للزرع حين عدّه كتائب منيت بالهزيمة والزرع ليس جيشاً يصاب بالهزيمة ولأن شقائق النعمان لوئها أحمر فقد باتت هي الجراح التي تصيب كتائب الزرع المهزومة .

ومن الأبيات التي تتخذ من الاستعارة وسيلة فنية وأداة تصويرية ما قاله أحمد بن دراج : (من الوافر)

وحال الموج دون بني سبيل يطيرُ بهم على الماء ابنُ ماء
أعير له جناح من صباح يرفرف فوق جناح من مَسَاءٍ (3)

استعار الشاعر للموج جناحين تطير بني سبيل فوق الماء والجناحان أحدهما من صباح والثاني من مساء . فالموج الأول الذي يعلو يكون عرضة للضوء فهو من صباح ويقوم هذا الموج بالفرقة على موج أسفله يكون تحت الظل فيشبه جناح من المساء .

ولم يذكر المستعار منه فتكون هذه استعارة تصريحية (4) ويقول الشاعر يحيى بن عبد الواحد الهنتاني : (من السريع)

يكفيك يا معتقل السمهي ما نالنا من طَرْفِكَ الأحمور
إن كنتَ في نَفْسِكَ في وَحْدَةٍ فأنتَ في لحظِكَ في عسكرٍ (5)

لقد بنى الشاعر أبياته على الاستعارة فهو جعل العينين مصدرًا للأسلحة فهو أوقف الطعن بالسمهي (الرمح) عليها، ذلك ان عينيه هي ترمي السهام والرماح ، وأصابت الكثير ونالت منهم، وبالطبع فإن العيون لا ترمي السهام ولا تصيب الآخرين بمقتل . واستمر الشاعر بهذه الروح في البيت الثاني فهو يقول لمن يخاطبه بأنك وإن كنت فرداً واحداً لكنك جيش كبير بقوة سهام لحظك ومن المعلوم إن الفرد لن يكون عسكرياً.

المحور الثاني : الموسيقى

الموسيقى واحدة من خصائص عديدة تميز الشعر عن باقي فنون القول، وهي ما تمنح هذا النوع الأدبي سحراً جمالياً ، وقد وُضِع حدان للشعر عند تعريفه ، فهو "قول موزون مقفى يدل على معنى" (6) والحدود في هذا التعريف هما الوزن والقافية ، لكن حازم

(1) الرايات : ص 193.

(2) لسان العرب : ابن منظور، مادة : ميس

(3) الرايات : ص 187.

(4) ينظر : علوم البلاغة البدیع و البیان والمعاني : د. محمد احمد قاسم ، ود. محلي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان، ط2،

٢٠٠٢م، ص 19

(5) الرايات : ص 258.

(6) نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، تح : د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص ٤.

القرطاجني يرى أن "أردأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة ، واضح الكذب ، خلياً من الغرابة ، وما أجدر ما كان على هذه الصفة ألا يُسمى شعراً ، وإن كان موزوناً ومقفى" (1)

ويتضح من التعريفين إن قدامة بن جعفر قد حدد الإطار الخارجي للبيت الشعري ، في حين إن حازم التفت إلى مضمون البيت ومحتواه مع توفر الوزن والقافية .

والموسيقى في الشعر تنقسم إلى موسيقى خارجية وموسيقى داخلية .

وفي الموسيقى الخارجية يقوم الوزن على تفعيلات هي مقاطع موسيقية. تتكرر ويتوقف تناسقها الموسيقي على قدرة الشاعر على الاتيان بكلمات تطابق التفعيلات فيتحقق التناسق الموسيقي ، أما القافية فهي "ما يتبعه الشاعر في أواخر الأبيات بحيث يلزم بذلك نفسه حتى يحدث نوعاً من التناسق والتناسب الموسيقي في أواخر أبياته " . (2)

والوزن من ناحيته ليست وظيفته التقطيع الموسيقي فقط ، فهو يقتضي وجود لفظ يدل على معنى "واللفظ والمعنى والوزن عناصر متمزج مع بعضها فيحدث من ائتلافها بعضها إلى بعض معان يتحكم فيها " . (3)

وقد تنوعت الاختيارات الشعرية في كتاب الرابات في بحورها وقوافيها .

وفي ما يلي جدول بعدد المقطوعات والقصائد التي وردت قوافيها على الأحرف المبينة إزاءها .

جدول بعدد القصائد والمقطوعات حسب قوافيها

ت	القافية	عدد القصائد والمقطوعات	الملاحظات
1.	الهمزة	16	لم تكن هناك قصائد أو مقطوعات من قوافي الخاء
2.	الألف (أ،ى)	5	والصاد والظاء
3.	الباء	27	
4.	التاء	5	
5.	الثاء	3	
6.	الجيم	4	
7.	الحاء	23	
8.	الذال	32	
9.	الراء	48	
10.	الزاي	1	
11.	السين	11	
12.	الشين	1	
13.	الضاد	2	
14.	الطاء	2	

(1) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم بن محمد القرطاجني ، تح ، محمد الحبيب أبو الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م ، ص72.

(2) موسيقى الشعر بين الإتيان والإبداع : د. شعبان صلاح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط4 ، 2005م ، ص 91.

(3) المكونات الشعرية في يائية مالك بن الربيع: نور الدين السدة ، بحث منشور في مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، ع 14 ، 1999م ، ص30.

	11	العين	.15
	6	الفاء	.16
	20	القاف	.17
	2	الكاف	.18
	44	اللام	.19
	30	الميم	.20
	21	النون	.21
	2	الهاء	.22
	4	الياء	.23

عدد البحور الواردة في اختيارات الكتاب

الملاحظات	العدد	البحر	ت
لم يكن هناك اختيارات من بحر المضارع والمقتضب والمتدارك (المحدث). علماً إن الموشح ليس له وزن خاص به، بل ينظم على بحور عدة في الموشحة الواحدة .	100	الكامل	.1
	70	الطويل	.2
	65	البسيط	.3
	26	الوافر	.4
	21	السريع	.5
	21	المتقارب	.6
	12	المنسرح	.7
	11	الرملي	.8
	8	الخفيف	.9
	4	المجث	.10
	2	المنسرح	.11
	2	المديد	.12
	1	الرجز	.13
	2	موشح	.14

إن الجدول يظهر أن اختيارات ابن سعيد الشعرية في كتابه "رايات المبرزين و غايات المميزين" تتوافق مع الذائقة الأدبية التي امتدت قروناً وما تزال، فالبحور الأربعة الأولى التي احتلت الصدارة في الاختيارات كانت الكامل والطويل والبسيط والوافر،

ويقول د. شكري محمد عياد "ثمة أوزان أربعة قيل فيها أكثر من أربعة أخماس ما أحصي من الشعر وهي الطويل والكامل والوافر والبسيط".⁽¹⁾

أما الموسيقى الداخلية فهي القسم الثاني من موسيقى الشعر مع الموسيقى الخارجية. وإذا كانت الموسيقى الخارجية لها مسارات محددة في الوزن والعروض والقافية فإن هذا أمر يشترك به جميع الشعراء، لكن الموسيقى الداخلية المبنية بشكل أساسي على البديع فأفها هي التي تميز كل شاعر عن سواه من الشعراء حتى لو نظموا أشعارهم على بحر واحد وقافية واحدة، هذا كله يكمن في حسن اختيار الشاعر للألفاظ.⁽²⁾

وتقوم الموسيقى الداخلية على الجناس والتكرار والمسجع، وحتى الطباق قد يكون له دور فهو "الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى".⁽³⁾

• الجناس :

من أوجه الموسيقى في الشعر استعمال الجناس الذي هو "تشابه الكلمتين في اللفظ".⁽⁴⁾

ومن الجناس ما قالته خنساء الأندلس الشاعرة حمدة بنت زياد المؤدب وهي من شعراء المائة السادسة : (من الوافر)

أباح الدمع أسراري بوادٍ لهُ من الحسنِ أسرارٌ بوادي

وجاء الجناس بين (بوادٍ) المركبة من فعل الجر الباء واسم، وبين بوادي أي بادية والظاهرة للعيان، والجناس فاعلية وتأثير يتمثل في إن التماثل الصوتي - يحدث إيقاعاً صادراً من الكلمات المتماثلة تثير الانفعال والدهشة فتشد إليها أذن السامع وتطرب لها النفس.

ومن الجناس ما قاله الشاعر يحيى الجزار : من الوافر

ويدرٍ	لاخ	من	تحت	السلامهم	محاسنهُ	تقولُ	لمن	سلامهم
لئن	خشنت	ملايسُهُ	عليه	فأن	الورد	شوكي	الكمامم ⁽⁵⁾	

وقع الجناس بين السلامهم وهي جمع سلهام وهو من لباس الأندلسيين ويلبسه المغاربة حتى اليوم وبين سلامهم في آخر البيت الأول المتشكلة من الفعل سلا يسلو، والفعل الأمر هم من هام بيم.

• التكرار

عرف العرب التكرار، واستعمله الشعراء لأسباب عدة منها: توظيفه في الموسيقى الداخلية، والتكرار هو "إعادة كلمة أو عبارة بلفظها أو معناها، أما للتأكيد، أو لزيادة التنبيه أو للتسهيل أو للتعظيم أو للتلذذ"⁽⁶⁾. ويتنوع التكرار فقد يكون تكراراً لجملة أو

(1) موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية المعرفة): شكري محمد عياد، القاهرة ط2، 1978م، ص17

(2) ينظر: الإيقاع في ديوان "نبحات الهوى" - دراسة في البنية والدلالة : أمينة حوحو، رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة محمد خضرم بسكره، 2016م، ص11.

(3) خصائص الرسوب في الشوقيات : محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط1، 1981م، ص 121.

(4) مفتاح العلوم : السكاكي، ص 449

(5) الرايات : ص223.

(6) التكرير بين معاني المثير والتأثير: عز الدين على السيد، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1986م، ص114.

كلمة او حرف، وعند تعقب التكرار فمن المؤلف أن يكون تكرار الجمل قليلا ، أو غير موجود لان الشاعر يحاول أن يشغل مساحة أبياته بالأفكار والتنوع في المفردات للكشف عن ثروته اللغوية ، وقدرته التصويرية، وتكرار الحروف هو أكثر أنواع التكرار شيوعاً .

و من أشكال تكرار الحروف ما قاله أبو عامر ابن الحمارة: من البسيط

يا واحد الناس قد شيدت واحدةً فما كدارك في فحلٍ منها محلّ الشمس في الحمل
الدينا الذي أملٍ ولا كدارك في الأرى الذي عمل⁽¹⁾

نلاحظ أن الشاعر كرر حرف الحاء في البيت الأول خمس مرات، وكرر حرف اللام أربع مرات ، في حين كرر كلمة دارك للتوكيد مرتين في البيت الثاني.

وحرف الحاء في اللغة العربية من الحروف الخلقية وهو من الحروف الرخوة التي لا ينحبس فيها النفس ، وهو إذا لُفظ مشدداً مفخما عالي النبرة، أوحى صوته بالحرارة، وبأصوات فيها شيء من الحدة وبمشاعر إنسانية لا تخلو من الإنفعال وصوت الحاء هو أغنى الأصوات عاطفة وأكثرها مرارة وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب.⁽²⁾

ومن أشكال تكرار الكلمات ما قاله أبو علي الحسين النشار : من الوافر

تحيرُ في جناهُ فليسَ يدري أيجني الوردَ أم يجني الأقاحا⁽³⁾

كرر الشاعر كلمة يجني لزيادة التشويق فهو بدأ الشطر الثاني بجمزة الاستفهام مع وجود (أم) المعادلة ، وجعل الورد معادلا للأقاح. و من التكرار الذي أغنى المعنى ما قاله الشاعر أحمد بن فرج : من الوافر

بدت في الليل سافرةً فبانَتْ دياجي الليل سافرةً القناع⁽⁴⁾

تكررت في البيت كلمتا (الليل ، سافرة) لبيان أن الصورة واحدة وقتها الليل وقد اسفرت الجميلة عن وجهها وهذا ما جعل ظلمة الليل تنكشف بنور وجهها. ومثل هذا التكرار هو تكرار للثيمة الموسيقية التي تولد إشباعا وإمتلاء.

• الطباق

بعد الطباق من الأساليب المعتمدة في الشعر والنثر معاً، ولم تكن هناك تسمية واحدة لهذا اللون من البديع فهو الطباق أو المطابقة أو التضاد، وكلها لها مدلول واحد هو "الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى" ⁽⁵⁾. ويمكن للطباق أن يحتمل نغماً موسيقياً ؛ أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النظم مختلفة الألوان .⁽⁶⁾

ومن الطباق ما قاله عبد الملك بن قزمان : من الطويل

تعجبُ صديقاً مثل (ما) واتركَ الذي يكونُ كعمروِ بين عُربٍ وأعجم⁽¹⁾

(1) الرايات : ص232-233.

(2) : خصائص الحروف العربية ومعانيها : حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص 48-49-182.

(3) الرايات : ص213.

(4) المصدر نفسه : ص185.

(5) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد الهاشمي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة. 2019 م ، ص 365

(6) موسيقى الشعر : إبراهيم أنيس ، دار القلم ، بيروت ، ط4، 1973م، ص36.

استفاد الشاعر من التقابل بين لفظي (عرب وأعجم) اللتين أكملتا الموسيقى الداخلية حين تناغمتا مع قافية الأبيات الأخرى وحملتا الإيقاع نفسه.

ومن الطباق الذي ورد في الاختيارات ما قاله الشاعر أبو جعفر أحمد بن وضاح: من الكامل

هل كنت إلا طائراً بشائكم في دوح مجدكم أقوم وأقعد
إن تسلبوني ريشكم وتقلصوا عني ظلالكم فكيف أغرد⁽²⁾

كان الطباق بين الفعلين (أقوم وأقعد) والكلمتان كانتا على وزن واحد هو (أفعل) وهو ما منح موسيقى وحركة متخيلة بين القيام والعود.

إن الطباق يقوم بشحن النص بطاقة نفسية عالية تكشف عن قدرة الشاعر ووعيه بأهمية جمع المتضادين وصهرهما معاً في بوتقة، فالطباق في حقيقته تعبر عن الحضور والغياب ذلك إن حضور أحد الضدين يستوجب غياب الضد الآخر.

الخاتمة

في نهاية البحث، كانت هناك مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يلي :

1. قام كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين على اختيارات شعرية، و لم تكن هناك أية اختيارات نثرية .
2. إقتصرت الكتاب على اختيارات من العدوتين الأندلس والمغرب بما ذلك تونس وجزيرة صقلية التي خضعت لحكم عربي اسلامي في فترة من الفترات .
3. حدد المصنف ابن سعيد الأندلسي عصوراً معينة لاختياراته، ورتبها حسب القرون (المئات) بدءاً من المئة الخامسة (عصر الطوائف) إلى المئة السابعة (عصر الموحدين) .
4. قامت الاختيارات على ترتيب بنى المنزلة الاجتماعية فيبدأ المصنف عادة بأشعار الملوك والأمراء والوزراء ويكون الشعراء المحترفين آخر طبقة اجتماعية أو جماعة.
5. الاختيارات جاءت متناسبة مع الذائقة الأدبية والأحكام النقدية التي سادت عصر المصنف.
6. اختار المصنف مقطوعات شعرية لمجموعة من الشاعرات الأندلسيات .
7. بعض احكام المصنف النقدية كانت مبنية على ما قاله جماعة من معارف ابن سعيد مثل أبيه وعمه وقبل تلك الآراء من دون مناقشتها.
8. لم تكن هناك أحكام نقدية كثيرة للمصنف.

(1) الرايات : ص 127.

(2) الرايات : ص 200.

المصادر والمراجع:

1. ابن سعيد الأندلسي (610هـ - 685هـ) حياته وشعره: د. سامي مكّي العاني ، مجلة آداب المستنصرية ، ع32، 1988م.
2. ابن سعيد المغربي (610 - 685هـج - 1213-1285م) حياته وآثاره : محمد الأنصاري ، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، 1966م.
3. الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين: لسان الدين ابن الخطيب ، تح : محمد بن عبد الله عنان ، ط1 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م
4. اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي : ابن سعيد ، أختصره ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، تح : إبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، د.ت .
5. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٤م.
6. أسرار البلاغة في علم البيان : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2001م.
7. أصول النقد الأدبي : د. أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط7، القاهرة ، ١٩٦٤م .
8. الإيقاع في ديوان "نبحات الهوى" - دراسة في البنية والدلالة : أمينة حوحو ، رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة محمد خضرم بسكرة، 2016م.
9. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) د. إحسان عباس بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٧ .
10. تاريخ الأدب الجغرافي العربي : اغناطيوس يوليا نوفنس كراتشكوفسكي، تر: صلاح الدين عثمان، لجنة التأليف والترجمة والنشرة ، القاهرة، ١٩٦٢م.
11. تاريخ الفكر الأندلسي : أنخل جنثالث ، تر: د. حسين مؤنس ، المركز الثقافي للترجمة ، القاهرة ، ط1.
12. التكرير بين معاني المثير والتأثير: عز الدين علي السيد ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1986م.
13. الثعالبي ناقدًا وأديبا : د. محمود عبد الله الجادر ، طا ، بيروت ، دار النضال ، ١٩٩١م.
14. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد الهاشمي ، مؤسسة هندراوي، المملكة المتحدة. ٢٠١٩ م .
15. خصائص الحروف العربية ومعانيها : حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
16. خصائص الرسوب في الشوقيات : محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ط1 ، ١٩٨1م.
17. دولة الإسلام في الأندلس : محمد عبد الله عنان ، القاهرة، ١٩٦٩م .
18. ديوان أبي تمام : شرح التبريزي ، تح : د. محمد عبده غرام ، دار المعارف القاهرة
19. ديوان عنتره : شرح الأعلام الشنتمري ، تح: سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق، د.ت
20. رايات المبرزين وغايات المميزين : أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (٦١٠-٦٨٥) ، تح: د. محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق - سوريا، ط1 ، ١٩٨٧م .
21. سر الفصاحة : أبو عبد الله محمد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب دار العلمية ، بيروت ، ط1، ١٩٨٢م .

22. الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، بيروت دار الثقافة ، ١٩٨٦م.
23. الشعرية : ترفتان تودوروف، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2، ١٩٩٠م.
24. الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، مدحت سعد محمد عبد الجبارة، منشورات الدار العربية ، ليبيا ، ١٩٨٤م .
25. علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني : د. محمد احمد قاسم ، ود. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان، ط2، ٢٠٠٢م.
26. علوم البلاغة البيان، المعاني ، البديع : أحمد بن مصطفى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣ ، ١٩٩٢م.
27. الغصون البائعة في محاسن شعراء المائة السابعة : ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (٦١٠ - ٦٨٥) ، تح : إبراهيم الإيباري ، مصر ، دار المعارف، د.ت.
28. فوات الوفيات والذيل عليها ، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تح : د. إحسان عباس ، دار صادر، بيروت 1973م.
29. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: الفتح بن محمد بن خاقان ، تح: د. حسين خريوش، ط1، عمان ، مكتبة المنار، ١٩٨٩م.
30. كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن العسكري ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ.
31. لسان العرب : ابن منظور.
32. مستودع العلاقة ومستبدع العلاقة : أبو الوليد بن الأحمر ، تطوان - المغرب ، ١٩٦٤ م
33. المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد الأندلسي، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، تح: د. زكي محمد حسن و د. شوقي ضيف و د. سيد كاشف ، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر، ١٩٥٣ م .
34. المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي ، تح : د. شوقي ضيف دار المعارف، مصر، ط2، 1953م .
35. مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر السكاكي، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، ١٩٨٧م.
36. المكونات الشعرية في يائبة مالك بن الرب: نور الدين السدة ، بحث منشور في مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، ع 14، 1999م.
37. من التراث الأدبي للمغرب العربي : د. عبدة عبد العزيز قلقيلة، دار أمية، دمشق ، ط2، ١٩٧٨م.
38. مناهج التأليف عند العلماء العرب : د. مصطفى الشكعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، ١٩٧٩م.
39. مناهج البلغاء وسراج الأدباء : حازم بن محمد القرطاجني، تح ، محمد الحبيب أبو الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٦م .
40. موسيقى الشعر : إبراهيم أنيس ، دار القلم ، بيروت، ط4، 1973م.
41. موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية المعرفة): شكري محمد عياد، القاهرة ط2، 1978م.
42. موسيقى الشعر بين الإتياع والإبداع : د. شعبان صلاح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط4، ٢٠٠٥م .
43. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي بن عبد الله الظاهري ، دار الكتب ، مصر .
44. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تح : د. إحسان عباس ، بيروت، دار صادر ، ٢٠١٤ م ، الطبعة الجديدة.
45. نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، تح : د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
46. ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية : حسن حسني عبد الوهاب ، مكتبة المنار، تونس ، ١٩٦٥م ، ٣ أجزاء